كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي "يحفظه الله"

عشية مناسبة المولد النبوي الشريف

الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٤٤٥هـ ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٣م

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيْمِ

بِـسْــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ المُبين، وَأشهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ المُنتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالمُجَاهِدِين.

أيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَات:

السَّـلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

في هذه الليلة المباركة، نتوجه إلى شـــعبنا اليمني المســـلم العزيز، وأمتنا الإســـلامية كافّة، بالتهاني والتبريكات، بقدوم المناســـبة المجيدة، والذكرى العزيزة: ذكرى مولد النبي الأكرم، خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله "صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله".

هذه المناسبة التي يتفاعل معها شعبنا بما يليق به، وبمستوى أهميتها، وعظمتها، وجلالها، وقدرها؛ إذ هي أعظم المناسبات قدراً، وأجلها وأعظمها؛ ولأنها محطةٌ غنيةٌ جدًّا بالدروس والعبر، التي نحن في أمسِّ الحاجة إليها، هي ذكرى لرسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، القدوة والأسوة، والقائد والهادي، الذي يهدينا إلى الصراط المستقيم، وإلى الخير، والفلاح، والرشد، والفوز، في الدنيا والآخرة، وهي تصلنا بأعظم رمزٍ لنا، وهو رسول الله "صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله"، تصلنا بالإسلام، بالقرآن، تعزز من هذا الانتماء، من هذا الارتباط، وتفيدنا الكثير من الوعي، ومن زكاء النفوس، وتزيدنا طاقةً إيجابيةً في عزمنا، وإيماننا، وثباتنا، واستقامتنا، وانطلاقتنا العملية.

هذه المناسبة، التي نأمل- إن شاء الله تعالى- أن يحضر فيها شعبنا يوم الغد حضوراً عظيماً كبيراً، كما في الأعوام الماضية، ونحن نشاهد في الواقع مدى الفرح والابتهاج في أوساط شعبنا، ومدى السرور الذي يظهر على الناس، ويُعبِّرون عنه في ابتهاجهم وفرحهم وتفاعلهم بأشكال كثيرة، هذا يُعَبِّر عن الإيمان، عن المحبة الصادقة لرسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله" من شعبٍ يتجه عملياً على مبدأ الاتِّباع لرسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، والتَّمسُّك بالقرآن الكريم، والانتماء الإيماني الأصيل، **هو الشعب الذي قال عنه رسول الله "صلوات الله عليه وسلامه عليه وعلى آله":** ((الإيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَّة)).

حديثنا في هذه الليلة هو بهدف: أن نتحدث ببعض النقاط، وعن بعض المواضيع؛ حتى لا نطيل في خطاب الغد زيادةً على اللازم، حتى لا نحتاج إلى التطويل الكبير في كلمة المناسبة؛ **مراعاةً** لظروف الناس الذين يحضرون في ساحات الاحتفال، ونترك الكلمة غداً- إن شاء الله- للنقاط الأكثر أهمية، والمواضيع الأكثر أهمية، وإنما نتحدث في كلمة الليلة عن بعضٍ من النقاط والمواضيع، التي تتعلق بالمناسبة وأهميتها من جهة، وكذلك ما يتعلق بعنوان التغيير الجذري.

فيما يتعلق بالمناسبة العزيزة، ومدى تفاعل شعبنا معها؛ **للاستفادة** منها في ترسيخ الإيمان والوعي، والتزكية للنفوس، وتعزيز الارتباط بالعلاقة الإيمانية بالرسول "صلوات الله عليه وعلى آله"، والقرآن الكريم، فمدى هذا التفاعل وهذه الاستجابة هو فعلاً يعزز الأمل في هذا الشعب العزيز، أنه مؤهل- إن شاء الله- ليقدم النموذج المتميز في انتمائه الإيماني، في وفائه لرسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، في تقديمه الشواهد والمصاديق من واقعه العملي، والتزامه العملي ومواقفه، وأخلاقه وقيمه، وثباته وتماسكه، وصدق انتمائه، **المصاديق لقول رسول الله:** ((الإيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَّة))؛ **لأنها** جملةٌ عظيمة، **ذات أهمية كبيرة ومدلول عميق:** ((الإيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَّة))، ونحن نلمس- كما في الأعوام الماضية- البركة الكبيرة، والأثر العظيم لهذه المناسبة، في النفوس، وفي الواقع العملي، ونحن بحاجة إلى الاستفادة منها.

المسلمون في هذه المرحلة أحوج ما يكونوا في أن يعززوا ارتباطهم وصلتهم الوثيقة بالرسول والقرآن، وهم يواجهون الخطر الكبير في التبعية لأعداء الإسلام، حركة اللوبي اليهودي الصهيوني في العالم، وأذرعه (أمريكا وإسرائيل، وبعض الأنظمة الأوروبية، ومن يواليهم)، هي

في اتجاه احتواء المسلمين، واختراقهم، **اختراقهم في كل شيء:** ثقافياً، وفكرياً، إلى درجة التدخل في مناهجهم الدراسية، كما يحدث في كثيرٍ من البلدان العربية والإسلامية، ومن ضمنها المملكة العربية السعودية، التي فتحت المجال حتى لحذف آياتٍ قرآنية من مناهجها الدراسية، مما يستاء اليهود منها، وتعديل مفاهيم، وتغيير مفاهيم... وغير ذلك، في العالم الإسلامي هذا الخطر يتفاقم، هو ليس بجديد، ولكنه يتفاقم، مع الوقت يكثر التأثير في تغيير كثيرٍ من المفاهيم، والرؤى، والأفكار، والعقائد، والثقافات، وهذه قضية خطيرة جدًّا؛ **لأنها** تبعد الناس بحيث يبقى انتمائهم للإسلام انتماءً شكلياً، لكن بدون أن يحملوا رؤية الإسلام، معتقدات الإسلام، ثقافة الإسلام، رؤية الإسلام في شؤون الحياة، يصبح الشخص ينتمي للإسلام، لكن ثقافته، ومفاهيمه، وأفكاره، وتصوراته، بعيدةً كل البعد عن القرآن الكريم، عمَّا كان عليه رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، فهي حالة خطيرة جدًّا على المسلمين؛ لأنها تفتح المجال لأعدائهم للسيطرة عليهم، إذا سيطر أعداء الأمة عليها ثقافياً وفكرياً، وكسبوا ولاءات أبنائها، فهم يعتبرون مسيطرين عليها سيطرةً تامة، **السيطرة على الإنسان في فكره، وثقافته، وولائه، هي أخطر من السيطرة على أرضه وترابه؛ لأنه إذا بقي له أصالة الانتماء، في الفكر، والمعتقد، والثقافة، والمبدأ، والقيم، والأخلاق؛ سيستعيد الأرض،** يمكن للأمة أن تستعيد الأوطان، أن تستعيد التراب، لكن إذا فقدت إيمانها، إذا فقدت ثقافتها، إذا فقدت فكرها، إذا فقدت وخسرت قيمها ومبادئها؛ خسرت كل شيء، وتمكن أعداؤها من السيطرة التامة عليها، وهذا ما أصبح من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الأعداء في سعيهم للسيطرة على الأمة، فيما يسمى بالحرب الناعمة، **التي تتجه إلى السيطرة والاستحواذ من كل الجهات:** على المستوى الثقافي، والفكري، والإعلامي، وعلى مستوى العادات والتقاليد، وعلى مستوى الوضع الاقتصادي، وفي كل شيء.

فالأمة بحاجة لكي تكون أمة متماسكة، ثابتة، تتجه من جديد لاستعادة دورها الريادي في العالم، ولاستعادة حريتها واستقلالها وكرامتها، **تحتاج إلى أن ترسخ هذا الانتماء،** بالأسس المهمة جدًّا، فيما يربطها بالرسول "صلوات الله عليه وعلى آله" وبالقرآن الكريم.

ومن الملاحظ أن التركيز على مثل هذه المواضيع لا يروق للبعض، ولا يعون ولا يدركون مدى أهميته؛ **إمَّا** بسبب الجهل والغباء المفرط، **وإمَّا** بسبب الهزيمة النفسية واليأس، لا يدركون أنه

يمكن لهذه الأمة من خلال استعادة علاقتها بالرسول والقرآن، وعودتها الصادقة الواعية إلى الله، عودة وعي وعمل والتزام، أن تستعيد حريتها وكرامتها واستقلالها، وأن تتحرر من كل أشكال التبعية لأعدائها، ومن الانجرار وراء أعدائها، هي أمة لا تحتاج أن تكون مرتكزاتها في حماية نفسها، أو في نهضتها، إلى ارتماء في أحضان الآخرين هنا أو هناك من خارج العالم الإسلامي، كما تسعى إليه بعض الدول، تريد أن تؤمِّن نفسها، أو أن تحمي نفسها، بالارتهان التام لأمريكا، والخضوع التام لأمريكا؛ مقابل أن توفر لها أمريكا الحماية، والخطر على كل المسلمين هو من أمريكا! **ثم يصير الحال كما يقال في الشعر العربي:**

وَالْمُستَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرُ مِنَ الرَّمضَاءِ بِالنَّارِ

الخطر هو هناك.

مشكلة الكثير من المفكرين والثقافيين، والكثير من السياسيين، هي: في النظرة الخاطئة تجاه القرآن والرسول، النظرة التي شابها الظلام، ليست نظرة صافية، ليست نظرة صحيحة، مشوبةٌ بكثيرٍ من الأفكار الظلامية، التي جعلت الدور في هذه العلاقة، والمساحة في هذه العلاقة، **في مستوى محدود رسموه هم من تلقاء أنفسهم:** أن علاقتنا بالرسول، وعلاقتنا بالقرآن، هي في حدود الاستفادة والاهتداء **والاتِّباع والاقتداء في الشعائر العبادية:** في الصلاة، والصيام، والحج، ونحو ذلك. أو أيضاً عند البعض- يضاف إلى ذلك- في بعض مسائل العبادات والمعاملات، في نطاق محدود، وبرؤية محدودة ونظرة ضيقة، ليست الرؤية الصحيحة إلى القرآن الكريم، وإلى الرسول "صلوات الله عليه وعلى آله"، وفق ما قال الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في القرآن الكريم، وهو يبين لنا الدور الحقيقي الذي نبني عليه علاقتنا بالرسول والقرآن، **في مقام الاهتداء والاقتداء والاتِّباع والعمل:**

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[إبراهيم: ١-٢]، هنا يبيّن الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" أن المهمة الأساسية للرسالة الإلهية، ولحركة الرسول "صلوات الله عليه وعلى آله" بها، **عندما أنزل عليه**

الكتاب: هو لإخراج الناس- بهذا المنطق العام الشامل- الناس كل الناس في كل أرجاء الدنيا، هي رسالةٌ عالمية، تملك من الخصائص، تملك من الحكمة، تملك من الهدى، ما هو كفيلٌ بإخراج كل الناس- في كل المجتمعات البشرية في أنحاء الأرض كافَّة- من الظلمات، لهداية الجميع وإخراجهم من الظلمات إلى النور. والرسول "صلوات الله عليه وعلى آله" تحرك في إطار هذه المهمة، وعبَّد الطريق، وهيأ السبيل، ليسلك المجتمع البشري صراط الله المستقيم، الواضح، البيّن، الذي يصل بالمجتمع البشري إلى الغايات العظيمة والأهداف الكبيرة، والتي بها نجاتهم وفلاحهم وفوزهم.

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، الظلمات التي يرزح فيها البشر، رزحوا

تحتها في الجاهلية الأولى، وشملتهم في أفكارهم، في تصوراتهم، في ثقافاتهم، في معتقداتهم، التي انفصلوا بها عن هدى الله، عن تعاليم الله، عن نور الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، والبديل عن نور الله هو الظلمات، وهذه هي مشكلة البشر عندما ينفصلون عن هدى الله، وعن تعليماته، وعن نوره، ثم يعتمدون على بدائل أخرى مخالفة لهدى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" وتعليماته: مفاهيم، أفكار، تصورات، وقد يكونون مغرورين بها، مرتاحين لها، متشبثين بها، إلى درجة ألَّا يتيحوا لأنفسهم الفرصة في أن يفهموا أو يطَّلِعوا بتجرد وموضوعية على هدى الله وعلى تعليماته، ثم- بناءً على ذلك- تغيب عنهم الحقائق المهمة، والرؤية الصحيحة، والنظرة الصائبة لكثيرٍ من الأمور، ويتشبثون بتلك المفاهيم البديلة، والأفكار البديلة، والتصورات البديلة، التي هي ظلمات تعميهم، وتتجه بهم نحو الهاوية، نحو الهلاك، نحو الخسران المبين والعياذ بالله.

﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، الذي هو "سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى" عندما نسير في صراطه هو العزيز، ويمنحنا من عزته، وهو الحميد، ويمنحنا الشرف الكبير عندما نسير في الطريق الذي رسمه لنا.

هذه الآية المباركة وحدها تكفي في أن ترسم للإنسان اتجاهه وما يعتمد عليه، في اكتساب الفكر، والثقافة، والمعتقد، والرؤية تجاه الأمور في مختلف شؤون الحياة؛ **لأن** الإنسان **إمَّا** أن يكون في دائرة النور، **وإلَّا** فهو حتماً في دائرة الظلام، والله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" بيَّن لنا واقع

الخارجين عن دائرة النور الإلهي، **عندما قال "جلَّ شأنه":** ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[النور: الآية٤٠].

الإنسان إذا لم يكن متصلاً بالنور الإلهي- والنور الإلهي أين هو؟ في رسالة الله، في كتابه، في الاقتداء برسوله "صلوات الله عليه وعلى آله"- **فهو في حالة الظلمات:** أفكاره ظلامية، مفاهيمه ظلامية، تصوراته- في أكثرها- ظلامية، اتجاهه في مواقفه خاطئة، فنحن بحاجة ماسّة إلى نور الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".

والإنسان عندما يخرج عن دائرة النور، ويتحرك بأفكاره الظلامية وتصوراته الظلامية، هو تلقائياً يتحول إلى صادّ عن سبيل الله، ومناوئ لأي تحركٍ مبنيٍ على أساس نور الله وتعاليمه القيّمة، ضداً لكل تحركٍ قرآني، لكل تحركٍ مبنيٍ على الاتِّباع والاقتداء والاهتداء برسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله" في حركته لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهو ممن تشبثوا بالبقاء في دائرة الظلام، ولم يقبلوا أن يخرجوا منها، بعد أن قدَّم الرسول "صلوات الله عليه وعلى آله" في حركته بالقرآن ما يخرج من يستجيب منها، لكن من لا يستجيب يتشبث ويبقى في الظلمات، وهي حالة خطيرة على الإنسان.

فمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف هي أهم مناسبة، لإعادة النظر والتقييم لمدى علاقتنا بالرسول والقرآن في حياتنا، في شؤون حياتنا، في واقعنا، وهي منطلقٌ مهم لتصحيح الوضع، وإصلاح الواقع، وهذا من أهم ما نحتاج إليه، نحن بالتوجه الرسمي والشعبي في بلدنا نأمل- إن شاء الله- أن يكون ذلك مما يساعد على صلاح الأنفس، وهدايتها، وتزكيتها، وصلاح الواقع؛ لأن هذا هو مما لابدَّ منه لتحقيق التغيير، **إن الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" يقول:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد: من الآية١١]، يبدأ التغيير من داخل الأنفس.

وهذا يأخذ بنا إلى القسم الثاني من الموضوع، وهو: التغيير الجذري، نحن تحدثنا في الأيام الماضية عن التغيير الجذري، ونحن على موعدٍ- إن شاء الله تعالى- غداً مع الحديث عن المرحلة الأولى من التغيير الجذري.

التغيير الجذري كان ضرورةً منذ البداية، يعني: مما بعد انتصار ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر، كان لابدَّ من القيام بالتغيير الجذري، لكننا انشغلنا جدًّا بالتصدي للعدوان، العدوان الشامل الذي استهدف بلدنا في كل شيء، حجم العدوان معروف لدى الشعب العزيز، لا يحتاج إلى توضيح؛ لأنه عانى من هذا العدوان الذي استهدفه في كل شيء: بالقتل، والتدمير الشامل، والاستباحة لكل شيء، والحصار الخانق، والسعي لاجتياح البلاد والسيطرة عليها كلها، حاول العدو أن يسيطر على البلد بكله، لكنه فشل، سيطر على أجزاء واسعة، لكنه فشل في إكمال عمليته، التي كان يطمح من ورائها إلى السيطرة التامة على كل البلد. **حجم العدوان حدد وأوجب أن تكون الأولوية الأولى والكبرى هي:** في التصدي له؛ **لأنَّا** كنا على وشك أن يخسر الشعب اليمنى حريته واستقلاله بشكلٍ تام، وأن يخسر مستقبله، وأن يتحول إلى بلدٍ محتلٍ بالكامل، وشعبٍ محتل، يخضع للسيطرة الخارجية بشكلٍ تام، وهذا مؤسف.

ولذلك فمسألة التغيير الجذري ليست مسألةً تعود إلى مستجدَّات، أو ضرورة جديدة، أو مسألة طارئة، بحيث نقول: أن الواقع كان صالحاً، وأن مؤسسات الدولة كانت كما ينبغي، وأن الوضع في أدائها على مدى المراحل الماضية كان بالشكل المطلوب، ثم ساء وضعها، وتطلب الأمر العمل على إصلاحها. الخلل قديم، المواطن يصيح منذ فترة طويلة، **المواطن هو الذي يردد على لسانه منذ زمن طويل:** (يوم الدولة سنة).

الروتين الطويل، الابتزاز المالي، المظاهر السلبية، الخلل الكبير في كل مؤسسات الدولة، مسألة معروفة للشعب منذ زمن، ومواقف الشعب- ومن ذلك ثورته في الحادي والعشرين من سبتمبر- هي من أجل ما يعاني منه، نتيجةً لذلك الخلل الكبير والمتجذر في معظم مؤسسات الدولة، ولذلك فالخلل يعود إلى مشكلة كبيرة، يعود إلى العمق، يعني: هناك كثير من الأنظمة، من القوانين، من اللوائح، وهناك إشكالية في الكثير من المفاهيم المترسخة في الأداء الرسمي، لها تأثير كبير وسلبي في أداء مؤسسات الدولة، مفاهيم غير سليمة عن المسؤولية، المسؤولية والمنصب في الدولة عند

الكثير من الناس: هو موقع للحصول على الامتيازات والمصالح الشخصية، وتحقيق المكاسب الشخصية، وليس موقعاً لخدمة المجتمع، ولأداء مسؤولية بين الإنسان وبين الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وهذه تؤثر على الكثير من المسؤولين، والكثير من الموظفين، ولا شك أن هناك في الموظفين والمسؤولين من يختلفون عن ذلك، من لديهم الكفاءة، النزاهة، من لديهم النيَّة الصادقة في العمل لخدمة الشعب، من يستشعرون المسؤولية بما تعنيه الكلمة، لكنهم يعانون حتى هم من مشكلة الكثير من القوانين، من الكثير من الإجراءات، الكثير من السياسات السلبية الخاطئة، التي تؤثر على أدائهم، وتكبلهم عن خدمة شعبهم كما ينبغي.

بل من الشيء الغريب في الأنظمة والقوانين هو: غياب معيار الكفاءة بشكلٍ تام، من أكبر وظيفة ومن أكبر موقع في الدولة، إلى أصغر موقع، غياب معيار الكفاءة، حتى في موقع الرئيس، ليس هناك لا في الدستور ولا في غيره ما يشترط مؤهلات ومعيار الكفاءة، في من يكون حتى في أهم المناصب في الدولة غائب تماماً هذا الموضوع، هذا فتح الباب لكل من هب ودب، بإمكانه وفق اعتبارات معينة وأمور معينة أن يصل إلى موقع معين ثم يتصرف كما يشاء ويريد، فالمشكلة قديمة، وليست طارئة ولا جديدة، **والمواطن طالما شكا:**

سواءً على مستوى القضاء، قضايا لها من خمسٍ وعشرين عاماً لم تصل بعد إلى نتيجة، لماذا؟ لأنه حتى القوانين والأنظمة، تساعد على أن تأخذ القضية مدىً بعيداً ومساراً طويلاً جدًّا، ولا تصل في نهاية المطاف إلى نتيجة، قوانين البلد، نظمه، تساعد على هذا الضياع.

الحرمان في الخدمات، مسألة يشكوا منها المواطن في كل المحافظات، في ضواحي صنعاء، في المديريات القريبة من العاصمة [في بني مطر، في مديريات أخرى] قرى لحد اليوم لم تصل إليها طرق السيارات، الطرق العادية غير المعبدة، الطريق إليها مشياً على الأقدام فقط، أو استخدام وسائل النقل القديمة (على الحمير) تنقل إليها بعض الأشياء، ما بالك ببقية المحافظات؟

الثروة الوطنية على مدى عشرات الأعوام أُهْدِرت، وَنُهِبت، وَسُرِقَت، ولم تُسَخّر لخدمة هذا الشعب، ولم تُسَخّر للبنية التحتية لهذا الشعب، على مدى عشرات السنوات كانت تقدم لهذا الشعب الوعود، وعود بالخدمات بكل أشكالها وأصنافها وأنواعها: بالطرق المعبدة، بالكهرباء... بغير ذلك من الخدمات، ولكن لم تصل حتى على مستوى بعض ضواحي صنعاء، وأثرى مسؤولون،

وأثرى شخصيات حزبية امتلكت شركات ضخمة جدًّا، واستثمارات هائلة، أصبحت اليوم تتنعم فيها في الإمارات، وفي مصر، وفي تركيا، وفي ماليزيا، وفي دول أخرى، والبعض في أثيوبيا، البعض منهم ممن يذرفون دموع التماسيح في هذه المرحلة، على شعبنا العزيز، وعلى ظروفه الصعبة، البعض منهم ممن هو في صف العدوان، وأيَّد وساهم في سفك دماء شعبنا، وفي تدمير مصالحه الحيوية: في تدمير البيوت، في تدمير المدن، في تدمير القرى، في تدمير الشيء المحدود الذي كان قد توفر لهذا البلد، من بعض الخدمات المحدودة والقليلة جدًّا، مقارنةً بثروته الوطنية، في بعض الحسابات لما كان قد توفر، أو يمكن أن يكون قد توفر من الثروة النفطية والغازية للبلاد خلال أكثر من خمسٍ وعشرين سنة، يطلع الرقم بشكل هائل، كم يمكن أن يتحقق منه من خدمات، وبنية تحتية لهذا البلد، ولكن ذلك كله غائب.

فالمشكلة مشكلة قديمة، ليست جديدة، والبعض كان يتوقع (أو يريد) أن يكون من المعايير المعتمدة للإنجاز من الحكومة، من المؤسسات الرسمية، في الظروف التي شنَّ التحالف العدوان الشامل على هذا البلد، والحصار الخانق، والدمار الشامل، والاستيلاء على ثروة البلد من نفطٍ وغاز، والاستيلاء على أكثر الموانئ والمطارات، ومحدودية الإيرادات، كان يريد أن يكون ما يفترض من مؤسسات الدولة في هذه المرحلة بالذات، في هذا الظرف العصيب جدًّا، أن تقدِّم ما لم تقدِّمه تلك الحكومات المتعاقبة على مدى عشرات السنين، هذا ليس معياراً منصفاً، ليس معياراً منصفاً، البعض هي في إطار الدعاية العدائية، والتحريض المستمر، الهادف إلى تفكيك الجبهة الداخلية، واختلال الوضع الداخلي للبلد.

مستوى الظروف يجب أن نقيِّمها بشكل صحيح، مستوى الظروف لمؤسسات الدولة، والواقع الذي هي فيه، من محدودية الإيرادات، من ضغط العدوان ودماره الشامل، معروف، فلا يمكن أن نتوقَّع منها تقديم المستحيل، كان التماسك بحد ذاته في السنوات الماضية يمثِّل إنجازاً مهماً، التماسك لمؤسسات الدولة، ثم السعي نحو التعافي خطوة مهمة جدًّا، ومع ذلك لا ينبغي أن يستمر الحال كما هو عليه؛ **لأنه** هناك اختلالات فعلاً، واختلالات عميقة، في الأنظمة، في القوانين، في المفاهيم الخاطئة، في الإجراءات، في السياسات... في كل شيء، اختلالات كبيرة، مؤثرة سلباً، كان بالإمكان من دون تلك الاختلالات أن يكون الأداء أفضل- بلا شك- مما هو عليه، وبشكلٍ

ملموس، لكن النظرة غير الواعية، غير المنصفة، أو النظرة المتأثرة بالأعداء، بأطروحاتهم التي هي في سياق الحرب على هذا البلد، على شعبه، وعلى بنيته ومؤسسات دولته، هي النظرة التي تقدِّم تصوراً سلبياً قاتماً، وكأنه ليس هناك أي إنجاز.

الذين لديهم هذا التصور لا يمكن أن يعتبروا أي إنجازٍ إنجازاً على الإطلاق، بما في ذلك القدرات العسكرية التي امتلكها بلدنا في ظل هذه الظروف الصعبة، والكبيرة، والمعاناة الرهيبة، والمحدودية في الإمكانات، القدرات العسكرية والتي شاهد الشعب جزءاً منها في العرض العسكري في يوم الحادي والعشرين من سبتمبر، وشاهد الأعداء وعرفوا مدى فاعليتها في ضرباتها لمنشآتهم النفطية والحيوية، بوصول الصواريخ والطائرات المسيَّرة إلى العمق السعودي، والعمق الإماراتي، وتحقيق أهدافها، بالرغم من وجود منظومات متطوِّرة جدًّا في التصدي للصواريخ والطائرات المسيَّرة، من مثل أنظمة الباتريوت الأمريكية، ومنظومات ثاد، حجم هذا الإنجاز الكبير يرسِّخ الأمل لهذا الشعب، أنَّه بالإمكان أن يكون هناك تغيير حقيقي، وإصلاح فعلي لوضع مؤسسات الدولة، وتغيير للواقع، وتحويل الحالة التي يعيشها شعبنا العزيز إلى حالة بنَّاءة؛ **لأن** هناك من يرسِّخ اليأس دائماً في أوساط الناس، من يسعى للتشويش الذهني عليهم، من يسعى لترسيخ حالة الإحباط في نفوسهم، من يذرُّ الملح على جرح الهم المعيشي، والظروف الصعبة، التي يعاني منها شعبنا، **وسببها الأكبر:** العدوان، والحصار، والدمار، والخراب، **مضافاً إليه:** أنَّه لم يكن هناك بنية اقتصادية بنيت في عشرات السنوات الماضية، يوم كانت كل موارد البلاد متاحة، لم تستثمر تلك الموارد لبناء اقتصادي حقيقي يبني بلدنا كبلدٍ منتج، **بالعمد حوَّلوا وجعلوا السياسة الأساسية التي يعتمدون عليها في المجال الاقتصادي:** أن يكون بلدنا مستورداً ومستهلكاً، وليس بمنتج، سياسة متعمّدة، ساروا عليها عشرات السنوات، حتى أصبح الاستيراد في بلدنا لكل شيء، من الملخاخ، إلى الصلصة، إلى أبسط الأمور، وحتى ضاعت الحرف اليدوية، وتعطَّل أي مسار لتطوير الإنتاج، وبناء بنية للإنتاج، لا في المجال الزراعي، ولا غيره، أشياء بسيطة، بقي اهتمام المواطن وهو يعيش حالة حرب وصراع ومعاناة في تشبثه بالزراعة إلى حدٍ أو إلى مستوى محدود.

البعض من المواطنين في بعضٍ من المحافظات بقوا متشبثين بالعمل الزراعي؛ لأنه أساسي في حياتهم، لكن كم تراجعت الزراعة حتى عن الماضي، تراجعت كثيراً عمَّا كان عليه الأجدَّاد، وأجدَّاد الأجدَّاد، تراجعت كثيراً، كثيرٌ من الأشياء التي كان ينتجها بلدنا تعطَّل إنتاجها حتى زراعياً، والمزارع لم يكن يشعر بأي مساندة من الدولة، ولا من أيٍّ من مؤسساتها.

فالبعض يأتي ليذرّ الملح على الجرح المعيشي، والهم المعيشي والاقتصادي، والمعاناة التي يعاني منها شعبنا العزيز، ويحمِّل كل المسؤولية، وكل الملامة على مؤسسات الدولة في هذه المرحلة بالذات؛ لأنه يقدِّم تصوراً عمَّا عليها أن تنجزه يفوق المستحيل.

ينبغي أن تكون النظرة واعية ومتفهِّمة؛ لأن هذا هو الذي يفيد في الاتجاه الصحيح، بإذن الله تعالى، وبتوفيقه، وبالأمل في فضله ومعونته، وبالعزم، والإرادة، والهمة، والوعي، يستطيع شعبنا أن يغيِّر واقعه الاقتصادي بشكلٍ تام، وأن يتحوَّل إلى بلدٍ منتج، وأن يغيِّر سياسته الاقتصادية، وأن يزيح من أمامه العوائق في وضعه الداخلي، سواءً العوائق في مؤسسات الدولة، من: قوانين، أو أنظمة، أو سياسات خاطئة، أو بعض المسؤولين الذين يعملون لمصلحة العدو في إعاقة أي نهضة لهذا الشعب، أو بعض المسؤولين من قليلي الخبرة، أو منعدمي الكفاءة، الذين لا يؤدون مسؤولياتهم بالشكل المطلوب.

التغيير الجذري يجب أن يترافق معه توجهٌ شعبي، وتحركٌ فاعل من أجل تغيير هذا الواقع؛ لأن تغييره يتطلب تحركاً شاملاً من الجميع، وتغييراً يبدأ من الأنفس.

عندما نأتي إلى مسألة التغيير، من أهم ما نلفت النظر إليه: أنَّ التغيير لا يعني الحكم على كل المسؤولين بأنهم فاشلون، بأنهم سيئون، بأنهم غير جديرين بالمسؤولية، هناك من المسؤولين من ذوي الكفاءة، والوفاء، والإخلاص، والصدق، والجد، من بذلوا الجهد الكبير في هذه المراحل، وهم حاضرون لخدمة وطنهم، مشكلتهم في الظروف التي يعيشونها، في الأنظمة والقوانين التي تكبِّلهم، في محدودية الإمكانات... في أشياء كثيرة، فحتى لو تغيَّر الشخص من موقعه العملي، لا يعني ذلك إدانةً له، التغيير له أسباب متعددة ومتنوعة، ولا يعني ذلك الإدانة، والنظرة السلبية، والإساءة إلى كل شخص يتغيَّر من موقعه العملي، وهذه نقطة مهمة، هناك كوادر فاعلة ووفية من المخلصين، الذين خدموا البلاد بجد، وهم من مختلف المحافظات، لابدَّ أن يكون هناك نظرة

منصفة، هناك أيضاً كوادر ضعيفة، البعض أيضاً قد يكون استغل موقعه، البعض قد يكون حاقداً، أو مرتبطاً بالأعداء، لكن مستوى التغيير- إن شاء الله- ووفق مراحل سيفيد في إصلاح الوضع بإذن الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".

أمام التوجه للتغيير تأتي أحياناً دعايات، أو زرع مخاوف، أو الحديث عمَّا يردده الأعداء أحياناً، في مقدمة ذلك؛ لأننا نتحدث عن تغيير جذري يصل إلى العمق، يغيِّر السياسات، يغيِّر أشياء كثيرة، فيأتي البعض مثلاً ليتحدث عن الخطر على الجمهورية، هذا منطق الأعداء في كل المراحل الماضية، وطالما وضَّحنا فيما يتعلق بهذه النقطة: أنَّ الذي يهمنا نحن هو قيام الحق والعدل، وتحقيق الخير لهذا البلد، ليس لدينا مشكلة مع الجمهورية، نحن نريد الجمهورية أن تجسِّد الانتماء الأصيل الإيماني للشعب اليمني، وهويته الإيمانية، وأن تحقق تطلعات وآمال هذا الشعب في الحريَّة، والاستقلال، والعدالة، والعيش الكريم، هذا ما نريده من الجمهورية، ليس عندنا مشكلة لا من هذا المصطلح، ولا من هذا الاسم، **نحن نريده أن يكون على هذا النحو:** يجسِّد انتماء هذا الشعب الإيماني، يحقق تطلعات وآمال هذا الشعب في الحرية، والاستقلال، والعدالة، والعيش الكريم، وهذا ما نسعى له بالتحديد، فمن يعتبر هذا التوجه أنَّه يمثِّل مشكلة، فذلك إدانةً له هو؛ **لأن** هذا يوضِّح أنَّ لديه مفهوم سلبي عن الجمهورية، ويريد من الجميع أن يتجهوا وفق مفهومه السلبي والمتناقض مع ما ذكرنا، فلا داعي لهذا.

البعض أيضاً يقلق من حديثنا عن الهوية الإيمانية، وينزعج جدًّا، البعض من الأعداء الذين يحرصون ويسعون إلى تجريد هذا الشعب من هوية الإيمانية؛ **لأن** ذلك بالنسبة لهم شيءٌ مهم لتحقيق هدفهم في السيطرة على هذا الشعب، إذا أصبح شعباً بلا هوية، بلا انتماء، بلا مبادئ، بلا قيم، هي وسيلة للسيطرة عليه، شعباً مفككاً، مبعثراً، ليس لديه ما يعتز به، ولا ما يجمعه، هم يريدونه هكذا؛ لتسهل عليهم السيطرة عليه.

نحن في كثيرٍ من المواقف، والمقامات، والمناسبات، والكلمات، بيَّنا أنَّ لشعبنا العزيز خصوصية في مستوى انتمائه الإيماني، هو شعبٌ أصيلٌ في انتمائه الإيماني، عميقٌ في انتمائه الإيماني، متجذرٌ في انتمائه الإيماني، تاريخه عريقٌ في الانتماء الإيماني والإسلامي، والتمسك بالإسلام منذ صدر الإسلام، منذ فجر الإسلام، **هذا الشعب والأجدَّاد الأوائل:** (الأوس والخزرج)، **نماذجه**

من السابقين إلى الإسلام: (عمار بن ياسر وأمثاله)، هذا شعبٌ هو يمتلك هذه الهوية على مرِّ التاريخ، هي هوية أصيلة، متجذرة، ولذلك حديثنا عنها، هو حديثٌ عمَّا هو محل فخر واعتزاز لشعبنا العزيز، وفي نفس الوقت هي مسؤولية؛ لنحافظ عليها، وليتوارثها أجيال بلدنا وأبناء شعبنا جيلاً بعد جيل، كما توارثها الآباء والأجدَّاد على مرِّ التاريخ.

الهوية الإيمانية منظومة من المبادئ، والقيم، والأخلاق، تجذَّرت في واقع شعبنا، لدرجة أن يتحوَّل كثيرٌ منها في إطار العادات والتقاليد المتوارثة، التي يستمر عليها شعبنا العزيز، ويفتخر بها، وشعبنا اليوم قد يكون من أكثر الشعوب في العالم محافظةً على إيمانه، ودينه، وأخلاقه، وقيمه الإيمانية، ومتمسكاً بمبادئه الإيمانية، وهذا يتجلَّى أيضاً في مدى تفاعله مع مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف.

الهوية الإيمانية من مبادئها مبادئ تحررية: أننا شعبٌ يأبى أن يخضع إلَّا لله، يأبى أن يستعبده أحد، لا أمريكا، ولا أيٌّ من عملاء أمريكا، يأبى أن يضام، أن يذل، أن يقهر، أن يهان، أن تصادر حريته واستقلاله وكرامته، مهما حاول الأعداء، ومهما حاول عملاؤهم.

القيم أيضاً شيءٌ أساسي، حتى لإصلاح وضع مؤسسات الدولة، نحتاج إلى من يمتلكون القيم، من يعمل بصدق، بإخلاص، بنزاهة، بتقوى لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، من لا يستهتر بالمسؤولية، من يخجل على نفسه من أن يتورَّط في الخيانة والغش، من يمتلك من المبادئ والقيم ما يصونه عن أن ينزل إلى تصرفات سيئة، باستغلال وظيفته أو موقعه في تحقيق مكاسب شخصية، على حساب العدالة والحق والخير لشعبه، فهي مسألة مهمة جدًّا بكل الاعتبارات.

ولذلك مهما كان استياء البعض من ذلك، فلا قيمة لاستيائهم، الهوية الإيمانية مسألة أساسية، ومتجذرة، وأساسية، ولن نرضى ولن نقبل بأن نكون شعباً بلا هوية، أو أن نجرَّد من هويتنا وانتمائنا كشعبٍ يمني، هذا شيءٌ أساسي، وشيءٌ يبنى عليه حضارة، يبنى عليه خير، شيءٌ لابدَّ منه في تماسك شعبنا، في ثباته.

في إطار التغيير- إن شاء الله- **سيبقى هناك اهتمام بأولويات:**

- **في مقدمتها: السعي لإنهاء العدوان والحصار والاحتلال بكل الوسائل المشروعة:** في المفاوضات، إذا لم تنجح بالمفاوضات، في كل ما هو حقٌ لشعبنا من الوسائل المشروعة.
- **كذلك في الاستعادة لِلُّحْمَة الوطنية،** وتحقيق الاستقلال التام والحريَّة.
- **وسيبقى الوضع الاقتصادي والهم المعيشي للشعب ضمن الأولويات.**
- **وكذلك السعي لتحويل البلد إلى منتج، كما أصبح منتج عسكرياً،** أصبح منتجاً على المستوى العسكري، اليوم بلدنا ينتج كل (أو أبرز) الوسائل العسكرية، من المسدس، إلى الصاروخ، كيف لا يمكنه إنتاج بقية الأشياء؟!
- **وأيضاً السعي لاعتماد سياسة تنمية الموارد؛** لتنمية الإيرادات، بدلاً من الاعتماد على الإيرادات بدون موارد، بما يسبب إرهاق المواطن.

مسار التغيير سيترافق معه- إن شاء الله- **معالجة بعض الإشكالات والسلبيات،** التي تزيد من معاناة شعبنا العزيز. **مسار التغيير من المتوقع أن يحاربه الأعداء وأبواقهم، فلا يلتفت إليهم الشعب، الشعب عليه أن يدرك أنهم يسعون لمحاربته في كل شيء.**

سنكون على موعدٍ- إن شاء الله- في كلمة الغد، في إعلان المرحلة الأولى للتغيير الجذري، نأمل من شعبنا العزيز الحضور الجماهيري الواسع، والمشاركة في الفعاليات الكبرى يوم الغد إن شاء الله تعالى، في المناسبة العظيمة المباركة: ذكرى المولد النبوي الشريف.

حرصنا بهذه المقدمة الإيضاح لبعض النقاط؛ حتى لا تسبب الإطالة الزائدة في كلمة يوم الغد إن شاء الله، موعدنا يوم الغد- إن شاء الله- في كلمة المناسبة

أَسْأَلُ اللَّهَ "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُم لِمَا يُرضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنصُرنَا بِنَصْرِه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛